إتحاف العابد

بتراجم من مات وهو ساجد

د. سعود عبد الله الهاجري

عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة جامعة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إنْ الحَمْدُ للهَّ نحمده ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وسيئات أعمالنا مَنْ يَهْدِ اللهُّ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (١)، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ (٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (٣).

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهَّ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وكُلُّ ضَلالَة في النَّارِ.

فقد أمر الله تبارك وتعالى بالسجود له سبحانه وحث عليه النبي ﷺ :فقد قال تعالى: ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾"(٤) ، وقال ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾(٥) .

---

(١) آل عمران ١٠٢ .
(٢) النساء آية١ .
(٣) الأحزاب٧١.
(٤) [العلق/ ١٩]
(٥) [الحجر/ ٩٨]

فعن مَعْدَانُ بْنُ أَبِى طَلْحَةَ الْيَعْمَرِىُّ قَالَ لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقُلْتُ أَخْبِرْنِى بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِى اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ. أَوْ قَالَ قُلْتُ بِأَحَبِّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ. فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ « عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلاَّ رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً ». قَالَ مَعْدَانُ ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِى مِثْلَ مَا قَالَ لِى ثَوْبَانُ.(١)

وعن رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِىُّ قَالَ كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِى « سَلْ ». فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِى الْجَنَّةِ. قَالَ « أَوَغَيْرَ ذَلِكَ ». قُلْتُ هُوَ ذَاكَ. قَالَ « فَأَعِنِّى عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ »(٢).

وفي هذا البحث أذكر من مات على هذه الصفة من عهد الصحابة ومن جاء بعدهم التي ذكرتهم كتب التراجم .

وقسمت بحثي إلى مقدمة وتمهيد عن حسن الخاتمة و تسعة مباحث وخاتمة، ورتبت المباحث كالتالي:

المبحث الأول: من مات وهو ساجد من الصحابة .

المبحث الثاني : من مات وهو ساجد في القرن الثاني.

المبحث الثالث : من مات وهو ساجد في القرن الثالث .

المبحث الرابع : من مات وهو ساجد في القرن الرابع .

المبحث الخامس : من مات وهو ساجد في القرن السادس.

المبحث السادس : من مات وهو ساجد في القرن السابع.

(١) صحيح مسلم – كتاب الصلاة–باب فضل السجود والحث عليه(ج ٢ / ص ٥١) ١١٢ .
(٢) المصدر السابق.

المبحث السابع : من مات وهو ساجد في القرن الثامن.

المبحث الثامن : من مات وهو ساجد في القرن العاشر.

المبحث التاسع : من مات وهو ساجد في القرن الثاني عشر .

ثم ذكرت الخاتمة ومن ثم المراجع .

وقبل الختام أحب أن أنوه على بعض الأمور التي واجهتني في البحث عن من مات ساجدًا في **كتب التراجم** :

١- لم أقف في بحثي على سنة ولادة بعض التراجم لعدم وجودها أثناء استقرائي لهذه الكتب ، ولعل ذلك بسبب عدم معرفة من عاصر ولادته أنه سيكون لهذا الشخص شأن قي المستقبل فلم تحفظ سنة ولادته.

٢- كما لم تذكر بعض كتب التراجم مكان وفاة بعض المترجمين .

٣- لم أقف في بحثي في تراجم القرن الخامس والتاسع والحادي عشر على ترجمة شخص مات وهو ساجد في الكتب المطبوعة .

سائلاً الله عز وجل أن يرزقنا حسن الخاتمة إنه سميع الدعاء .

تمهيد

حسن الخاتمة

إن مما لا شك فيه أن أهم أمر لا بد للمرء أن يموت عليه هو موته على توحيده تبارك وتعالى قال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(١) فعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "يبعث كل عبد على ما مات عليه «(٢) .

وهذا مما يستفاد من دعاء إبراهيم عليه السلام في قوله ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾ (٣)قال الثعلبيُّ :] واجنبني [، أي : بعّدني واجعلني منْها على جانِبٍ بعيدٍ . انتهى ، وهذه الألفاظ كلُّها متقاربة المعاني ، وأراد إبراهيم عليه السلام بَنِيَّ صُلْبه ، وأما باقي نَسْله ، فمنهم مَنْ عبد الأصنام ، وهذا الدعاء من الخليل عليه السلام(٤) فكيف بغيره.

وقال ابن عادل في قوله: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ٢٦ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾ (٥)

ولعل المراد بهما ما يعمُّ ذلك ، فالكلمة الطيبة : ما أعرب عن حق ، أو دعا إلى صلاح ، والكلمة الخبيثة : ما كان على خلاف ذلك ، وفُسرت الشجرة الطيبة بالنخلة ، ورُوي ذلك ، مرفوعًا عن أنس: أن رسول الله ﷺ أُتِي بقِناع بُسْر ، فقال:(مثل

(١) [النساء/ ٤٨]

(٢) صحيح مسلم - الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب الأَمْرِ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْمَوْتِ. (ج ٨ / ص ١٦٥) ٧٤١٣.

(٣) [إبراهيم/ ٣٥]

(٤) تفسير الثعالبي (ج ٢ / ص ٣٠٦).

(٥) [إبراهيم/ ٢٧]

كلمة طيبة كشجرة طيبة) قال: هي النخلة[1]. وفسرت بشجرة في الجنة ، والخبيثة بالحنظلة[2] ، ولعل المراد بهما أيضاً ما يعمُّ ذلك .

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ وهو : لا إله إلا الله ، أو كل ما يثبت في القلب ، ويتمكن فيه من الحق ، بالحجة الواضحة ، [في الحياة الدنيا] مدة حياتهم ، فلا يزالون إذا افتتنوا في حياتهم ، أو عند موتهم ، وهي حسن الخاتمة ، [وفي الآخرة] عند السؤال ، فلا يتلعثمون إذا سُئلوا عن معتقدهم في القبر ، وعند الموقف ، فلا تدهشهم أهوال القيامة . رُوي أنه ﷺ ذكر قبض روح المؤمن فقال : « ثُمَّ تُعَادُ رُوحه في جَسَدِهِ ، فَيَأتيهِ مَلَكانِ ، فيُجْلِسَانهِ فِي قَبْرِهِ ، ويَقُولاَنِ لَه : مَنْ رَبُّكَ ، وَمَا دِينُكَ ، وَمَنْ نَبِيكَ؟ فيقول : رَبي الله ، ودِيني الإسْلاَمُ ، ونَبيي محمد ﷺ. فينادي مُنَادٍ من السَّماءِ : أنْ صَدَقَ عَبْدِي »[3] فذلك قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ . قلت : والقدرة صالحة لهذا كله .

﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والتقليد ، فلا يهتدون إلى الحق ، ولا يثبتون في مواقف الفتن . ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ ؛ من تثبيت بعض ، وإضلال آخرين ، من غير اعتراض عليه ، ولا تعقيب لحكمه .

الإشارة : الكلمة الطيبة ، هي كلمة التوحيد ، والشجرة الطيبة هي شجرة الإيمان ، وأصلها هو : التوحيد الثابت في القلب ، وفروعها : الفرائض والواجبات

(١) السنن الكبرى للنسائي (ج ٦ / ص ٣٧١)، المستدرك (ج ٢ / ص ٣٨٣)٣٣٤١ ، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه تعليق الذهبي قي التلخيص : على شرط مسلم.(١١٢٦٢)

(٢) صحيح البخاري – كتاب فضائل القرآن– باب فضل القرآن على سائر الكلام (ج ٤ / ص ١٩١٧) ٤٧٣٢ . و كتاب الأطعمة– باب ذكر الطعام (ج ٥ / ص ٢٠٧٠) ٥١١١، وكتاب التوحيد– باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم (ج ٦ / ص ٢٧٤٨) ٧١٢١، صحيح مسلم – صلاة المسافرين–باب فَضِيلَةِ حَافِظِ الْقُرْآنِ. (ج ٢ / ص ١٩٤) ١٨٩٦ .

(٣) سنن أبى داود – كتاب السنة– باب فِى الْمَسْأَلَةِ فِى الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. (ج ٤ / ص ٣٨٣) ٤٧٥٥، والحديث صحيح .

، وأغصانها : السنن المؤكدات ، وأوراقها : المندوبات والمستحبات ، فمن لم يبلغ هذا المقام لم يجْن ثمرة شجرة إيمانه . ومن نقص شيئاً من هذه الفروع نقص بقدرها من شجرة إيمانه ، إما من فروعها ، أو من أغصانها ، أو من ورقها ، أو من حلاوة أذواقها ، أو مِنْ عَرْف أزهارها ، أو من طيب ثمرتها . ومعلوم أن الشجرة إذا نبتت بنفسها في الخلاء ، ولم تُلَقَّح كانت ذَكَّاره ، تورق ولا ثمر ، فهي شجرة إيمان من لا شيخ له يصلح للتربية ، فإن الفروع والأوراق كثيرة ، والثمار ضعيفة ، أيُّ ريح هاج عليها أسقطها (١).

ولما احتضر سفيان الثوري رضي الله عنه جعل يبكي ويجزع فقيل له: يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فإن عفو الله أعظم من ذنوبك فقال: أو على ذنوبي أبكي؟ لو علمت أني أموت على التوحيد لم أبال أن ألقى الله تعالى بأمثال الجبال من الخطايا، وقال مرة: ذنوبي أهون من هذه ورفع حبة من الأرض وقال: إنما أخاف أن أسلب التوحيد في آخر الوقت، وقد كان رحمه الله أحد الخائفين، كان يبول الدم من شدة الخوف، وكان يمرض المرضة من المخافة، وعرض بوله على بعض الكتابيين فقال: هذا بول راهب من الرهبان وكان يلتفت إلى حماد بن سلمة فيقول: يا أبا سلمة ترجو لمثلي العفو أو يغفر لمثلي؟ فيقول له حماد:نعم أرجو له(٢).

وذكر البقاعي(٣) في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾(٤).

(١) البحر المديد (ج ٣ / ص ٢٠٠).
(٢) قوت القلوب (ج ١ / ص ٣٨٨).
(٣) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور (ج ٧ / ص ٦١٥).
(٤) [المنافقون/ ١٠]

لما حذر من الإقبال على الدنيا ، رغب في بذلها مخالفة للمنافقين فقال : ﴿ وَأَنفِقُواْ ﴾ أي ما أمرتم به من واجب أو مندوب ، وزاد في الترغيب بالرضى منهم باليسير مما هو كله له بقوله : ﴿ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم ﴾ أي من عظمتنا وبلغ النهاية في ذلك بالرضا بفعل ما أمر به مع التوبة النصوح في زمن ما ولو قل بما أرشد إليه إثبات الجار ، فقال مرغباً في التأهب للرحيل والمبادرة لمباغتة الأجل ، محذراً من الاغترار بالتسويف في أوقات السلامة : ﴿ مِّن قَبْلِ ﴾ وفك المصدر ليفيد « أن » مزيد القرب فقال : ﴿ أَن يَأْتِىَ ﴾ ولما كان تقديم المفعول كما تقدم في النساء أهول قال : ﴿ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ أي برؤية دلائله وأماراته ، وكل لحظة مرت فهي من دلائله وأماراته . ولما كانت الشدائد تقتضي الإقبال على الله ، سبب عن ذلك بقوله : ﴿ فَيَقُولَ ﴾ سائلاً في الرجعة ، وأشار إلى ترقيقها للقلوب بقوله : ﴿ رَبِّ لَوْلَآ ﴾ أي هل لا ولم لا ﴿ أَخَّرْتَنِىٓ ﴾ أي أخرت موتي إمهالاً لي ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ ﴾ أي زمان ، وبين أن مراده استدراك ما فات ليس إلا بقوله : ﴿ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ أي للتزود في سفري هذا الطويل الذي أنا مستقبله ، قال الغزالي في كتاب التوبة من الإحياء(١) : قال بعض العارفين : إن ملك الموت إذا ظهر للعبد أعلمه أنه قد بقي من عمرك ساعة ، وأنك لا تستأخر عنها طرفة عين فيبدو للعبد من الأسف والحسرة مما لو كانت له الدنيا بحذافيرها لخرج منها على أن يضم إلى تلك الساعة ساعة أخرى ليستعتب فيها ويتدارك تفريطه ، يقول : يا ملك الموت! أخرني يوماً أعتذر فيه إلى ربي وأتوب وأتزود فيها صالحاً لنفسي ، فيقول : فنيت الساعات فلا ساعة ، فيغلق عليه باب التوبة فيتغرغر بروحه وتردد أنفاسه في شراسيفه ويتجرع غصة البأس عن التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر ، فيضطرب أصل إيمانه في صدمات تلك الأهوال ، فإذا زهقت نفسه فإن كان سبقت له من الله الحسنى خرجت روحه على التوحيد ، فذلك حسن الخاتمة ، وإن سبق له القضاء بالشقوة والعياذ بالله تعالى خرجت روحه على الشك والاضطراب ، وذلك سوء الخاتمة ، ومن ترك المبادرة إلى

(١) إحياء علوم الدين (ج ٤ / ص ١٢).

التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين : أحدهما أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير راناً وطبعاً فلا يقبل المحو ، الثاني أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ، فيأتي الله تعالى بقلب غير سليم ، والقلب أمانة الله عند عبده .

وقال السعدي (١) في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (٢).

هذا أمر من الله لعباده المؤمنين أن يتقوه حق تقواه، وأن يستمروا على ذلك ويثبتوا عليه ويستقيموا إلى الممات، فإن من عاش على شيء مات عليه، فمن كان في حال صحته ونشاطه وإمكانه مداوما لتقوى ربه وطاعته، منيبا إليه على الدوام، ثبته الله عند موته ورزقه حسن الخاتمة، وتقوى الله حق تقواه.

وقال :ينبغي للعبد أن يتملق إلى الله دائما في تثبيت إيمانه، ويعمل الأسباب الموجبة لذلك، ويسأل الله حسن الخاتمة، وتمام النعمة لقول يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿ ۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (٣).

وكما أن المرء يحرص على حسن الخاتمة يحذر من سؤها ومن استدراج الشيطان له إليها ويدع الله أن يثبت قلبه على دينه :

قال تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ الأنفال:٢٤، وفسره ابن عباس(٤) فقال: يحول بين المؤمن وبين

(١) تفسير السعدي (ج ١ / ص ١٤١).
(٢) [آل عمران/ ١٠٢]
(٣) المصدر السابق (ج ١ / ص ٤٠٧).
(٤) المستدرك (ج ٢ / ص ٣٥٨) ٣٢٦٥ ، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

الكفر ويحول بين الكافر وبين الإيمان وقيل يحول بين العبد وبين الاستجابة للهّ تعالى والرسول وقيل: يحول بين المؤمن وبين سوء الخاتمة وبين الكافر وبين حسن الخاتمة وقيل: يحول بين المؤمن وبين أن يلقيه في كبيرة يهلك فيها وبين المنافق وبين أن يوفقه لطاعة فينجو بها ويحول بين الموحد وبين الخاتمة بالتوحيد، وهذه مخاوف للمؤمنين بتحقيق الوعيد .

قال المناوي (١) في شرحه لحديث: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (٢) .

ذكر الرجل وصف طردي والمراد المكلف رجلا أم امرأة إنسيا أم جنيا ، قال الزركشي (٣) :في قوله فيما يبدو للناس فيما يظهر لهم وهذه زيادة حسنة ترفع الإشكال من الحديث وقوه وهو من أهل النار، بسبب دسيسة باطنة لا يطلع الناس عليها، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار من المعاصي فيما يبدو أي يظهر للناس وهو من أهل الجنة لخصلة خير خفية تغلب عليه آخر أثر عمره فتوجب حسن الخاتمة أما باعتبار ما في نفس الأمر فالأول لم يصح له عمل قط لأنه كافر باطنا وأما الثاني فعمله الذي لا يحتاج لنية صحيح وما يحتاجها باطل من حيث عدم وجودها.

---

(١) فيض القدير (ج ٢ / ص ٤١٨) ١٩٧١.

(٢) صحيح البخاري -كتاب الأنبياء-باب قول الله تعالى { وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة } (ج ٣ / ص ١٢١٢) ٣١٥٤ . و كتاب المغازي- باب غزوة خيبر(ج ٤ / ص ١٥٣٩) ٣٩٦٦ . و(ج ٤ / ص ١٥٤١) ٣٩٧٠ . و كتاب القدر (ج ٦ / ص ٢٤٣٣) ١٢٢٦. صحيح مسلم - كتاب الإيمان-باب غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ (ج ١ / ص ٧٤) ٣٢٠. و كتاب القدر ، باب كَيْفِيَّةِ الْخَلْقِ الآدَمِىِّ فِى بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ. (ج ٨ / ص ٤٩) ٦٩١٠، ٦٩١١.

(٣) اللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة للزركشي - (ج ١ / ص ٧٦).

قال النووي [1] :فيه التحذير من الاغترار بالأعمال وأن لا يتكل عليها ولا يركن إليها مخافة من انقلاب الحال للقدر السابق وكذا ينبغي للعاصي أن لا يقنط من رحمة ربه ،زاد البخاري في روايته على مسلم (وإنما الأعمال بخواتيمها)[2] فعلى الخاتمة سعادة الآخرة وشقاوتها ، قيل ولا تنكشف إلا بدخول الجنة وقيل بل تستبين في أول منازل الآخرة اهـ.

وكسحرة فرعون عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالإيمان ، قال قتادة: كانوا أول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة ، ثم إن من لطف الله تعالى وسعة رحمته أن انقلاب الناس من الشر إلى الخير كثير وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندرة ونهاية القلة ولا يكون إلا لمن أصر على الكبائر . [3]

(١) شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ١٢٦).
(٢) صحيح البخاري - كتاب الرقاق- باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها (ج ٥ / ص ٢٣٨١) ٦١٢٨
(٣) فيض القدير (ج ٢ / ص ٤١٨) ١٩٧١ - ١٩٧٢- ١٩٧٣.

المبحث الأول

من مات وهو ساجد من الصحابة

١- أبو ثعلبة الخشني(١):

صحابي مشهور معروف بكنيته واختلف في اسمه اختلافاً كثيراً وكذا في اسم أبيه فقيل: جرهم وقيل غير ذلك.

نسبه : هو منسوب إلى بني خشين واسمه وائل بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

وقال ابن الكلبي: هو من ولد ليوان بن مر بن خشين.

فضائله في الإسلام : روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث منها في الصحيحين من طريق ربيعة بن يزيد قلت يا رسول الله إنا بأرض قوم من أهل الكتاب نأكل في آنيتهم وأرض صيد أصيد بقوسي وأصيد بكلبي المعلم وبكلبي الذي ليس بمعلم فأخبرني بالذي يحل لنا من ذلك.... الحديث(٢).

روى عنه أبو إدريس الخولاني وأبو أمية الشعباني وأبو أسماء الرحبي وسعيد بن المسيب وجبير بن نفير وأبو قلابة ومكحول وآخرون ومنهم من لم يدركه.

قال ابن البرقي تبعاً لابن الكلبي: كان ممن بايع تحت الشجرة وضرب له بسهمه في خيبر وأرسله النبي ﷺ إلى قومه فأسلموا.

(١) سير أعلام النبلاء (ج ٢ / ص ٥٦٨) ١٢٠ - الاستبصار: ٣٣٩، الاستيعاب: ٤ / ١٦١٨، ابن عساكر: ١٩ / ١ / ٢، أسد الغابة: ٦ / ٤٤، تهذيب الكمال: ١٥٨٩، تهذيب التهذيب: ٤ / ٢ / ٢٠٥، تاريخ الاسلام: ٣ / ٢١٧، العبر: ١ / ٨٥، تهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٩٥١، الاصابة: ١١ / ٥٤، خلاصة تذهيب الكمال: ٤٤٦، كنز العمال: ١٣ / ٦١٥، شذرات الذهب: ١ / ٨٢.
(٢) صحيح. رواه البخاري (٥٤٧٨) و (٥٤٨٨)، (٥٤٩٦)، ومسلم (١٩٣٠)، وله طرق وألفاظ، عن أبي ثعلبة.

وأخرج ابن سعد بسند له إلى محجن بن وهب قال قدم أبو ثعلبة على رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى خيبر فأسلم وخرج معه فشهدها ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من قومه فأسلموا ونزلوا عليه.

إسلامه : قال أبو الحسن بن سميع: بلغني أنه كان أقدم إسلاماً من أبي هريرة فقد أسلم وهو يتجهز لخيبر فشهدها وعاش بعد النبي ﷺ ولم يقاتل بصفين مع أحد الفريقين.

مسكنه : سكن أبو ثعلبة الشام، وقيل: حمص.

وقال أبو علي الخولاني: كان ينزل دارياً وأخرج ابن عساكر في ترجمته من طريق محفوظ بن علقمة عن ابن عائذ قال قال ناشرة بن سمي ما رأينا أصدق حديثاً من أبي ثعلبة لقد صدقنا حديثه في أفنية الأودية قال علي وكان لا يأتي عليه ليلة إلا خرج ينظر إلى السماء فينظر كيف هي ثم يرجع فيسجد(١).

وعن أبي الزاهرية قال: قال أبو ثعلبة: إني لأرجو الله ألا يخنقني كما أراكم تخنقون عند الموت، قال فبينما هو يصلي في جوف الليل قبض وهو ساجد فرأت ابنته في النوم أن أباها قد مات فاستيقظت فزعة فنادت: أين أبي فقيل لها: في مصلاه فنادته فلم يجبها فأتته فوجدته ساجداً فأنبهته فحركته فسقط ميتاً.

وفاته : قال أبو عبيد وابن سعد وخليفة بن خياط وهارون الحمال وأبو حسان الزيادي مات سنة خمس وسبعين(٢).

---

(١) الإصابة في معرفة الصحابة (ج ٣ / ص ٢٩٧)
(٢) المصدر السابق (ج ٣ / ص ٢٩٨)

المبحث الثاني

من مات وهو ساجد في القرن الثاني

٢- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المخزومي(١):

مولده: سنة واحد وعشرين للهجرة .

فضائله : أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس بضعاً وعشرين ختمة ويقال ثلاثين عرضة ومن جملتها ثلاث سأله عن كل آية فيم كانت، أخذ عنه القراءة عرضاً عبد الله بن كثير وابن محيصن وحميد بن قيس وزمعة بن صالح وأبو عمرو بن العلاء وقرأ عليه الأعمش، قال قتادة أعلم من بقي بالتفسير مجاهد، وروينا عن مجاهد أنه قال استفرغ علمي التفسير، وقال ابن إسحاق ثنا أبان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها، وقال الحميدي ثنا إبراهيم بن أبي حية التيمي حدثنا حميد الأعرج عن مجاهد قال ختمت على ابن عباس تسع عشرة ختمة كلها يأمرني أكبر فيها من ألم نشرح لك، وقال سلمة بن كهيل كان مجاهد ممن يريد بعلمه الله، وله اختيار في القراءة ورواه الهذلي في كامله بإسناد غير صحيح.

(١) سير أعلام النبلاء (ج ٤ / ص ٤٤٩)١٧٥، طبقات ابن سعد ٥ / ٤٦٦، طبقات خليفة ت ٢٥٣٥، تاريخ البخاري ٧ / ٤١١، المعارف ٤٤٤، المعرفة والتاريخ ١ / ٧١١، الجرح والتعديل القسم الاول من المجلد الرابع ٣١٩، الحلية ٣ / ٢٧٩، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٩، تاريخ ابن عساكر ١٦ / ١٢٥ ب، تهذيب الاسماء واللغات القسم الاول من الجزء الثاني ٨٣، تهذيب الكمال ص ١٣٠٦، تاريخ الاسلام ٤ / ١٩٠، تذكرة الحفاظ ١ / ٨٦، العبر ١ / ١٢٥، تذهيب التهذيب ٤ / ٢٢ آ، البداية والنهاية ٩ / ٢٢٤، العقد الثمين ٧ / ١٣٢، غاية النهاية ت ٢٦٥٩، الاصابة ت ٨٣٦٣، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٢، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٥، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٦٩، شذرات الذهب ١ / ١٢٥.

وفاته : مات سنة ثلاث ومائة وقيل: سنة أربع وقيل: سنة اثنتين وقد نيف على الثمانين يقال مات وهو ساجد رحمه الله تعالى(١).

٣- زرارة بن أوفى العامري الحرشي(٢):

أبو حاجب البصري ، قال الذهبي(٣) : الإمام الكبير قاضي البصرة. وثقه النسائي وغيره.

روى عن: أسير بن جابر ، وأنس بن مالك، وتميم الداري ، وسعد بن هشام ابن عامر ، وعبد الله بن سلام ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الرحمن بن أبي نعم البجلي، وعمران بن حصين ، ومسروق بن الاجدع، والمغيرة بن شعبة ، وأبي هريرة، وعائشة أم المؤمنين ، والمحفوظ أن بينهما سعد بن هشام .

روى عنه: أيوب السختياني، وبهز بن حكيم ، وثابت بن عمارة الحنفي، وخالد الاثبج، وداود بن أبي هند ، وعلي بن زيد بن جدعان، وعوف الاعرابي ، وقتادة بن دعامة ، ويزيد أبوالبختري، ويونس بن عبيد. قال أبو داود الطيالسي: لم يسمع من ابن مسعود، كان على قضاء البصرة، مات وهو ساجد(٤).

وفاته : سنة ثلاث وتسعين.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء - (ج ١ / ص ٢٩٣).
(٢) سير أعلام النبلاء - (ج ٤ / ص ٥١٥)٢٠٩، طبقات ابن سعد ٧ / ١٥٠، طبقات خليفة ت ١٥٧١، تاريخ البخاري ٣ / ٤٣٨، أخبار القضاة ١ / ٢٩٢، الجرح والتعديل القسم الثاني من المجلد الاول ٦٠٣، الحلية ٢ / ٢٥٨، تهذيب الكمال ص ٤٢٩، تاريخ الاسلام ٣ / ٣٦٨، العبر ١ / ١٠٩، تذهيب التهذيب ١ / ٢٣٦ آ، البداية والنهاية ٩ / ٩٣، تهذيب التهذيب ٣ / ٣٢٢، خلاصة تذهيب التهذيب ١٢١، شذرات الذهب ١ / ١٠٢.
(٣) سير أعلام النبلاء - (ج ٤ / ص ٥١٦)٢٠٩ .
(٤) تهذيب الكمال - (ج ٩ / ص ٣٣٩) ١٩٧٧ .

٤-أبو بشر اليشكري(١):

جعفر بن إياس، أبو بشر اليشكري البصري ثم الواسطي أحد الأئمة الكبار، حدث عن سعيد بن جبير والشعبي وحميد بن عبد الرحمن الحميري وطاوس ومجاهد وعطاء وعكرمة ونافع وميمون بن مهران وطائفة.

وثقه أبو حاتم وغيره، وقال أحمد بن حنبل: أبو بشر أحب إلينا من المنهال بن عمير وأوثق.

وفاته : مات ساجداً خلف المقام سنة خمسٍ وعشرين ومائة، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٥- يزيد بن عمر بن هبيرة (٢):

أبو خالد يزيد بن أبي المثنى عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة؛ ونسب فزارة معروف فلا حاجة إلى الإطالة بذكره.

ذكر الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في تاريخ الكبير أن أصله من الشام، وأنه ولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك، وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراق.

---

(١) سير أعلام النبلاء (ج ٥ / ص ٤٦٥)٢١٢،طبقات خليفة ٣٢٥، التاريخ الكبير ٢ / ١٨٦، التاريخ الصغير ١ / ٣٢٠، الجرح والتعديل ٢ / ٤٧٣، تهذيب الكمال ٢٠٧، تذهيب التهذيب ١ / ١٠٦ / ٢، تاريخ الإسلام ٥ / ٥٤، تهذيب التهذيب ٢ / ٨٣، خلاصة تذهيب الكمال ٦٤. الوافي بالوفيات - (ج ٤ / ص ١٨).

(٢) سير أعلام النبلاء - (ج ٦ / ص ٢٠٧)١٠٣،تاريخ خليفة (٣٦٦، ٣٧٢، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٩١، ٣٩٦، ٤٠٩) الطبري: سنة (١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢)، كتاب المجروحين والضعفاء: ٢ / ١٢٣، الكامل في التاريخ: حوادث السنوات المذكورة عند الطبري، تاريخ الإسلام ٥ / ٣١٥.

مولده: سنة سبع وثمانين(١).

قال محمد بن كثير: كلم ابن هبيرة يوماً أبا جعفر فقال: يا هياه، أو يا أيها المرء، ثم رجع فقال: أيها الأمير إن عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حديث فسبقني لساني بها لم أرده. وألح أبو العباس السفاح على أبي جعفر يأمره بقتله، وهو يراجعه، فكتب إليه: والله لتقتلنه أو لأرسلن إليه من يخرجنه من حجرتك ثم يقتله، فأزمع على قتله، فبعث أبو جعفر من ختم بيوت المال، ثم بعث إلى وجوه من مع ابن هبيرة فحضروا، وخرج الحاجب من عند أبي جعفر وطلب ابن الحوثرة ومحمد بن نباتة وهما من العيان، فقاما فدخلا، وقد أجلس أبو جعفر ثلاثة من خواصه في مائة من خواصه من جماعته في حجرة، فنزعت سيوفهما وكتفا، ثم أدخلوا بعدهما اثنين ففعل بهما كذلك، وبعدهم جماعة أخرى فعل بهم كذلك، فقال موسى بن عقيل: أعطيتمونا عهد الله ثم خستم به، إنا لنرجوا أن يدرككم الله، وجعل ابن نباتة يضرط في لحية نفسه، فقال له: [ابن] الحوثرة: إن هذا لا يغني عنك شيئاً، فقال: كأني كنت أنظر إلى هذا، فقتلوا وأخذت خواتيمهم. وانطلق حازم والهيثم بن شعبة والأغلب بن سالم في نحو من مائة، فأرسلوا إلى ابن هبيرة: إنا نريد هذا المال، فقال ابن هبيرة لحاجبه: انطلق فدلهم عليه، فأقاموا عند كل بيت نفراً ثم جعلوا ينظرون من نواحي الدار، ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمرو بن أيوب وحاجبه وعدة من مواليه وبني صغير له في حجره، فجعل ينكر نظرهم، فقال: أقسم بالله إن في وجوه القوم لشراً، فأقبلوا نحوه، فقام حاجبه في وجوههم فقال: وراءكم، فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه، وقاتل ابنه داود فقتل، وقتل مواليه، ونحى الصبي من حجره، وقال: دونكم هذا الصبي، وخر ساجداً فقتل وهو ساجد، ومضوا برؤوسهم إلى أبي جعفر فنادى بالأمان للناس(٢).

(١) وفيات الأعيان - (ج ٦ / ص ٣١٣)
(٢) وفيات الأعيان (ج ٦ / ص ٣١٧).

وفاته : وبعث المنصور برأسه إلى السفاح، وكان ذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

مكان وفاته : توفي في واسط .

قال الهيثم بن عدي: لما قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض أصحاب ابن هبيرة: ما كان أكبر رأس صاحبكم، فقال له الرجل: أمانكم له كان أكبر(١).

٦- عمر بن عامر السلمي أبو حفص البصري القاضي(٢):

روى عن: قتادة وعمرو بن دينار وأيوب السختياني ويحيى بن أبي كثير وغيرهم وأرسل عن حطان بن عبدالله الرقاشي.

روى عنه: سعيد بن أبي عروبة وسالم بن نوح ومحمد بن عبد الواحد بن أبي حزم ومعتمر بن سليمان وعباد بن العوام ويزيد ابن أبي زريع وآخرون.

قال ابن المديني سألت يحيى بن سعيد حملت عنه أشياء قال لا ولا حرف وقال صالح بن أحمد عن أبيه: كان يحيى بن سعيد لا يرضاه وكذا قال أبو طالب عن أحمد وزاد روى أحاديث أنكرها. وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه: كان شعبة لا يستمريه وقال ابن معين ليس به بأس زاد بعضهم عن ابن معين ثقة وقال ابن الدورقي عن ابن معين عمر بن عامر بجلي كوفي ضعيف تركه حفص بن غياث وقال يعقوب بن شيبة: سمعت ابن المديني يقول عمر بن عامر شيخ صالح كان على قضاء البصرة مات فجأة قال علي قال أبو عبيدة: لم يمت قاض فجأة غيره

وفاته : قال أبو زرعة: مات سنة خمس وثلاثين ومائة وهو ساجد.

(١) المصدر السابق (ج ٦ / ص ٣١٩) .
(٢) تهذيب التهذيب (ج ٧ / ص ٤١٠).

٧- موسى بن مسلم الكوفي(١):

موسى بن مسلم الطحان أبو عيسى، قال أبو زرعة: هو موسى الصغير ،روى عن مجاهد وابراهيم النخعي وابراهيم التيمى وسلمة بن كهيل وابن سابط روى عنه شريك ويحيى بن سعيد القطان ومروان الفزارى وأبو معاوية الضرير وأبو أسامة،

وفاته : مات خلف المقام وهو ساجد بمكة.

٨- أبو حنيفة(٢) :

الإمام، فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة يقال: إنه من أبناء الفرس.

مولده: ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة، ورأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة.

فضائله : قال محمد بن سعد العوفي: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ، وقال صالح بن محمد: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أبو حنيفة ثقة في الحديث، وروى أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز، عن ابن معين: كان أبو حنيفة لا بأس به، وقال مرة: هو عندنا من أهل الصدق، ولم يتهم بالكذب، ولقد ضربه ابن هبيرة على القضاء، فأبى

(١) الجرح والتعديل (ج ٨ / ص ١٥٨) ٧٠٦ ، تقريب التهذيب (ج ٢ / ص ٢٢٩).
(٢) سير أعلام النبلاء - (ج ٦ / ص ٣٩٠)١٦٣ ، طبقات خليفة (١٦٧ - ٣٢٧)، تاريخ البخاري: ٨ / ٨١، التاريخ الصغير: ٢ / ٤٣، الجرح والتعديل ٨ / ٤٤٩ - ٤٥٠، كتاب المجروحين ٣ / ٦١، تاريخ بغداد ١٣ / ٣٢٣، ٤٢٤، الكامل في التاريخ ٥ / ٥٨٥، ٥٤٩، وفيات الاعيان ٥ / ٤١٥ - ٤٢٣، تهذيب الكمال ١٤١٤، ١٤١٧، تذهيب التهذيب ٤ / ٩٨ / ١، تذكرة الحفاظ ١ / ١٦٨، ميزان الاعتدال ٤ / ٢٦٥، العبر ١ / ٣١٤، مرآة الجنان ١ / ٣٠٩، البداية والنهاية ١٠ / ١٠٧، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٤٩ - ٤٥٢، النجوم الزاهرة ٢ / ١٢، الجواهر المضيئة ١ / ٢٦ - ٣٢، خلاصة تذهيب الكمال ٤٠١، شذرات الذهب ١ / ٢٢٧ - ٢٢٩.

أن يكون قاضيا، وعن حماد بن أبي حنيفة قال: كان أبي جميلا، تعلوه سمرة، حسن الهيئة، كثير التعطر، هيوبا، لا يتكلم إلا جوابا، ولا يخوض - رحمه الله - فيما لا يعنيه. وعن ابن المبارك قال: ما رأيت رجلا أو قر في مجلسه، ولا أحسن سمتا وحلما من أبي حنيفة. حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، عن المثنى بن رجاء قال: جعل أبو حنيفة على نفسه، إن حلف بالله صادقا، أن يتصدق بدينار. وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها. وروى جبارة بن المغلس، عن قيس بن الربيع قال: كان أبو حنيفة، ورعا تقيا، مفضلا على إخوانه. قال الخريبي: كنا عند أبي حنيفة، فقال رجل: إني وضعت كتابا على خطك إلى فلان، فوهب لي أربعة آلاف درهم، فقال أبو حنيفة: إن كنتم تنتفعون بهذا فافعلوه. وعن شريك قال: كان أبو حنيفة طويل الصمت، كثير العقل. وقال علي بن عاصم(١): لو وزن علم الامام أبي حنيفة بعلم أهل زمانه، لرجح عليهم. وقال حفص بن غياث(٢): كلام أبي حنيفة في الفقه، أدق من الشعر، لا يعيبه إلا جاهل. وروى عن الاعمش(٣) أنه سئل عن مسألة، فقال: إنما يحسن هذا النعمان بن ثابت الخزاز، وأظنه بورك له في علمه. وقال جرير: قال لي مغيرة: جالس أبا حنيفة تفقه، فإن إبراهيم النخعي لو كان حيا لجالسه. وقال ابن المبارك(٤): أبو حنيفة أفقه الناس. وقال الشافعي(٥): الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة.

والإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام، وهذا أمر لا شك فيه.

وليس يصح في الأذهان شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل

وسيرته تحتمل أن تفرد في مجلدين، رضي الله عنه، ورحمه، توفي شهيدا مسقيا في سنة خمسين ومئة، وله سبعون سنة، وابنه الفقيه حماد بن أبي حنيفة: كان ذا علم ودين وصلاح وورع تام، لما توفي والده، كان عنده ودائع كثيرة، وأهلها غائبون، فنقلها

(١) أخبار أبي حنيفة (ج ١ / ص ٢٣).
(٢) ترجمة الأئمة الأربعة (ج ١ / ص ١٨).
(٣) سير أعلام النبلاء (ج ٦ / ص ٤٠٣).
(٤) تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ١ / ص ١٢٧).
(٥) المصدر السابق .

حماد إلى الحاكم ليتسلمها، فقال: بل دعها عندك، فإنك أهل. فقال: زنها واقبضها حتى تبرأمنها ذمة الوالد، ثم افعل ما ترى، ففعل القاضي ذلك، وبقي في وزنها وحسابها أياما، واستتر حماد فما ظهر حتى أودعها القاضي عند أمين، توفي حماد سنة ست وسبعين ومئة كهلا، له رواية عن أبيه وغيره، حدث عنه ولده الإمام إسماعيل بن حماد قاضي البصرة.

وفاته : وعن أبى حسان الزيادي: لما أحس أبو حنيفة بالموت سجد، فخرجت نفسه وهو ساجد، وكان عمره يوم توفى سبعين سنة ،ببغداد.(١)

٩- عبد العزيز بن أبى حازم المدني(٢):

عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار، الامام الفقيه، أبو تمام المدني.

مولده : ولد سنة سبع ومئة.

حدث عن: أبيه، وزيد بن أسلم، والعلاء بن عبد الرحمن، وسهيل ابن أبي صالح، ويزيد بن الهاد، وموسى بن عقبة، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد، وخلق.

حدث عنه: الحميدي، وسعيد بن منصور، وأبو مصعب، والقعنبي، وعلي بن حجر، وعمرو الناقد، ويعقوب الدورقي، ويحيى بن أكثم، وبشر كثير.

فضائله : وكان من أئمة العلم بالمدينة. قال يحيى بن معين: صدوق، وقال أحمد بن زهير: قيل لمصعب الزبيري: ابن أبي حازم ضعيف في حديث أبيه، فقال: أو

---

(١) سير أعلام النبلاء - (ج ٦ / ص ٣٩٠) ١٦٣ - معاني الأخيار - (ج ٥ / ص ١٦٥)

(٢) سير أعلام النبلاء - (ج ٨ / ص ٣٦٣)١٠٥* طبقات خليفة: ٢٧٥، تاريخ خليفة: ٥١، التاريخ الكبير: ٦ / ٢٥، التاريخ الصغير: ٢ / ٣٣٦، المعارف: ٤٧٩، المعرفة والتاريخ: ١ / ٤٢٩، ٦٨٥، الضعفاء للعقيلي: ٢٤٣، الجرح والتعديل: ٥ / ٣٨٢، مشاهير علماء الأمصار (١١١٩) ص: ١٤١، تهذيب الكمال: ٨٣٧، تذهيب التهذيب: ٢ / ٢٣٩ / ٢، تذكرة الحفاظ: ١ / ٢٤٧، ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٢٦، العبر: ١ / ٢٨٩، تهذيب التهذيب: ٦ / ٢٣٣، خلاصة تذهيب الكمال: ٢٣٩، شذرات الذهب: ١ / ٣٠٦.

قد قالوها ؟ أما هو، فسمع مع سليمان بن بلال، فلما مات سليمان، أوصى إليه بكتبه، فكانت عنده، فقد بال عليها الفأر، فذهب بعضها، فكان يقرأ ما استبان له، ويدع ما لا يعرف منها، أما حديث أبيه، فكان يحفظه، قال أحمد بن حنبل: لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه من عبد العزيز بن أبي حازم، وقال أبو حاتم الرازي: هو أفقه من عبد العزيز الدراوردي. وقال أحمد بن زهير: سمعت يحيى بن معين يقول: ابن أبي حازم ليس بثقة في حديث أبيه، كذا جاء هذا، بل هو حجة في أبيه وغيره، وقال أحمد بن [حنبل]: لم يكن بالمدينة في وقته أفقه منه، يرون أنه سمع من أبيه، وأما هذه الكتب، فيقولون: إن كتب سليمان بن بلال صارت إليه.

وفاته : قال ابن سعد: وتوفي وهو ساجد، في سنة أربع وثمانين ومئة رحمه الله(١)، واسم أبى حازم سلمة بن دينار العابد مولى أسلم يروى عن أبيه روى عنه الحجازيون والغرباء مات سنة أربع وثمانين ومائة وهو ساجد وله ثنتان وثمانون سنة وقد قيل إنه مات سنة ثمانين ومائة(٢)

المبحث الثالث

من مات وهو ساجد في القرن الثالث :

١٠- محمد بن عمرو السوسي(٣):

السوسي الزاهد محمد بن عمرو بن يونس أبو جعفر الثعلبي يعرف بالسوسي الزاهد، وهو محدث مكثر .

روى عن: عبد الله بن نمير وأبي معاوية وعيسى بن عيسى الرملي ويعلى بن عبيد ووكيع وأسباط بن محمد وغيرهم.

(١) سير أعلام النبلاء (ج ٨ / ص ٣٦٣) ١٠٥ .
(٢) ثقات ابن حبان (ج ٧ / ص ١١٧).
(٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - (ج ١ / ص ٢٧٦)، الوافي بالوفيات - (ج ٢ / ص ٥٣).

روى عنه:الطحاوي كثيراً ومحمد بن الربيع الجيزي وأبو الجهم بن طلاب وأبو الأحمد الإمام وأبو العباس بن ملاس وأبو الحسن بن جوصا وآخرون.

وفاته :ذكره ابن يونس في الغرباء. فقال: كوفي قدم مصر وحدث وكان انصرافه من الحج فمات في الطريق في بعض المناهل بين مكة ومصر في أول المحرم سنة تسع وخمسين ومائتين. وقال أبو سليمان بن زبر: حدثنا أبو جعفر الطحاوي قال: مات ساجداً وقد استوفى مائة سنة(١).

المبحث الرابع

من مات وهو ساجد في القرن الرابع :

١٢- قَاسِم بن عبد العزِيز أخُو طَاهِر بن عبد العزيز:

من أهْلِ قُرْطُبة. كانَ: من خِيار المسلمين وفُضَلاَئهم، وكانتْ له رِحْلة سَمِعَ فيها، من عَليّ بن عَبْد العزيز، والصّائغ الأكْبر، وكان: من العُبّاد. يُذْكر أنَّه تُوفِّيَ ساجِداً ذكرهُ خالد(٢).

١٣- عبد الله بن علي بن محمد أبو نصر بن أبي الحسن السراج الطوسي(٣):

من جملة مشايخ طوس وفتيانهم وزهادهم، سمع بدمشق وغيرها أبا بكر أحمد بن محمد السائح ومحمد بن الفضل وجعفر بن محمد الخلدي وعبد الواحد بن علوان وأبا عمرو الرحبي روى عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج وأبو بكر محمد بن أحمد الحدثي الإسفرايني وأبو سعيد محمد بن علي بن عمرو الأصبهاني

(١) لسان الميزان – (ج ٢ / ص ٤٥٧)
(٢) تاريخ العلماء بالأندلس (ج ١ / ص ٤٠١) ١٠٥٨.
(٣) تاريخ دمشق – (ج ٣١ / ص ٧٤) ٣٤١٧ .

الحنبلي النقاش أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السنجي وأبو الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين الصايغ الجوهري المروزيان قالا أنا أبو العباس الفضل بن عبد الواحد بن الفضل بن عبد الصمد التاجر بنيسابور أنبأ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج حدثني عبد الله بن أبي الحسين السراج حدثني أبو العباس أحمد بن محمد البرادعي قال سمعت طاهر بن إسماعيل الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول حقيقة المودة هي التي لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء قال وأبدي أبو نصر عبد الله بن أبي الحسين السراج أبي أبو الفرج أحمد بن محمد الغساني بدمشق لنفسه فذكر أنشدنا أبو عبد الله محمد بن الفضل أنشدنا جدي الإمام أبو الفضل أحمد بن محمد الساعدي أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد الحدني أبدي أبو نصر عبد الله بن علي السراج أنشدني أبو عبد الله بن عطاء لابن المعدل :

ما ناصحتك خبايا الود من رجل

ما لم يبليك بمكروه من العدل

مودتي لك تأبى أن تسامحني

بأن أراك على شئ من الزلل

سنة ومكان وفاته: مات بنيسابور وهو ساجد وله بطوس عقب باق ابنه المعروف بأبي نصر السراج وهو المنظور إليه في ناحيته في الفتوة ولسان القوم وفهم أحكامهم وعلومهم مع الاستظهار بعلم الشريعة والكتاب والسنة وهو من بقية مشايخهم مات أبو نصر في رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

المبحث الخامس

من مات وهو ساجد في القرن السادس :

١٤- جعفر بن الحسن المقرىء الدرزيجاني(١) :

كان زاهداً أمَّاراً بالمعروف، وشاهد الوالد السعيد وتعلم منه أشياء وتعلم من تلميذه الشريف أبي جعفر وختم القرآن لخلق كثير وكان مداوماً للقيام والتهجد بالليل وله ختمات كثيرة يختم كل ختمة منها في ركعة .

وفاته: توفي في الصلاة وهو ساجد في شهر ربيع الآخر من سنة ست وخمسمائة ، ودفن بداره بدرزيجان(٢).

١٥-أبو بكر المزرفي محمد بن الحسين الفرضي الحنبليّ(٣):

ببغداد، وله ثمان وثمانون سنة، قرأ القراءات على أصحاب الحمّامي، وسمع أبا جعفر بن المسلمة وطائفة.

وفاته: مات ساجداً في أوّل يومٍ من سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (ج ١٩ / ص ٤١٤)٢٣٩ ،تاريخ الاسلام: ٤ / ١٧٨ / ١، طبقات الحنابلة (ج ١ / ص ٢٧٢) ذيل طبقات الحنابلة: ١ / ١١٠، شذرات الذهب: ٤ / ١٥ - ١٦.

(٢) درزيجان: بفتح أوله وسكون ثانيه وزاي مكسورة وياء مثناة من تحت وجيم وآخره نون قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي منها كان والد أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي وكان أبوه يخطب بها ورأيتها أنا وقال حمزة كانت درزيجان إحدى المدن السبع التي كانت للأكاسرة وبها سميت المدائن المدائن وأصلها درزيندان فعربت على درزيجان (معجم البلدان - ج ٢ / ص ٤٥٠).

(٣) العبر في خبر من غبر (ج ١ / ص ٢٥٠)

١٦- محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم بن لب بن بيطير التجيبي[١]:

يعرف: بابن الحاج، قاضي الجماعة بقرطبة؛ يكنى: أبا عبد الله.

مولده: في صفر سنة ثمان وخمسين وأربع مائة.

روى عن أبي جعفر أحمد بن رزق الفقيه وتفقه عنده، وقيد الغريب واللغة والأدب على أبي مروان عبد الملك ابن سراج، وسمع من أبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه، ومن أبي علي الغساني وأكثر عنه. وأبي القاسم خلف بن مدير الخطيب وخازم بن محمد، وأبي الحسن العبسي، وأبي الحسن بن الخشاب البغدادي وغيرهم.

فضائله : وكان من جلة الفقهاء وكبار العلماء معدوداً في المحدثين والأدباء، بصيراً بالفتيا، رأساً في الشورى.

وكانت الفتوى في وقته تدور عليه لمعرفته وثقته وديانته. وكان معتنياً بالحديث والآثار، جامعاً لها، مقيداً لما أشكل من معانيها، ضابطاً لأسماء رجالها ورواتها، ذاكراً للغريب والأنساب واللغة والإعراب، وعالماً بمعاني الأشعار والسير والأخبار، قيد العلم عمره كله، وعني به عناية كاملةً ما أعلم أحداً في وقته عني به كعنايته قرأت عليه وسمعت، وأجاز لي بخطه. وكان له مجلس بالمسجد الجامع بقرطبة يسمع الناس فيه. وتقلد القضاء بقرطبة مرتين، وكان في ذاته ليناً، صابراً، طاهراً، حليماً، متواضعاً، لم يحفظ له جورٌ في قضية، ولا ميل بهوادة، ولا أصغى إلى عناية. وكان كثير الخشوع والذكر لله تعالى، ولم يزل آخر مدته يتولى القضاء بقرطبة .

سنة ومكان وفاته : قتل ظلماً بالمسجد الجامع بقرطبة يقوم الجمعة وهو ساجد لأربع بقين من صفر سنة تسع وعشرين وخمس مائة. ودفن عشي يوم السبت بمقبرة أم سلمة وصلى عليه ابنه أبو القاسم وشهده جمع عظيم من الناس وأتبعوه ثناء حسناً[٢].

---

(١) الصلة - (ج ١ / ص ١٨٨) ،
(٢) الصلة - (ج ١ / ص ١٨٨)

١٧-علي بن المُسَلَّم بن الفتح أبو الحسن السُّلَمِي الدمشقي الفقيه الشافعي الفَرَضِيّ جمال الإسلام(١):

قال ابن عساكر: كان عالماً بالتفسير، والأصول، والفقه، والتذكير، والفرائض والحساب، وتعبير المنامات. تفقه على القاضي أبي المظفَّر المَرْوَزِيّ ولازم الشيخ نصراً المَقْدِسِي،و الغَزْاليّ،وكان يثني على علمه وفهمه، وقال الذهبي: سمع من عبد العزيز الكَتّانِّي، والفقيه نصر وجماعة، وبرع في الفقه وغيره، وله مصنفات في الفقه والتفسير، وكان ثقة ثبتا، موفقاً في الفتاوي. ملازماً للتدريس والإفادة، حسن الأخلاق، يعقد مجلس التذكير، ويظُهر السنة، ويرد على المخالفين، وقال الغزالي(٢) قال: خلفتُ بالشام شاباً إن عاش كان له شأن، فكان كذلك. ولي تدريس الأمِينية. وروى عنه أبو القاسم بن عساكر، ابن القاسم، والسِّلَفِي، وبركات الخُشُوعيّ،وطائفة آخرهم القاضي أبو القاسم الحَرَسْتاني، وقد أملى عدة مجالس، ولم يخلف بعده مثله.

وفاته: مات ساجداً في صلاة الفجر في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

(١) سير أعلام النبلاء - (ج ٢٠ / ص ٣١)١٤، تاريخ ابن القلانسي: ٤٢٤، تبيين كذب المفتري ٣٢٦، ٣٢٧، مرآة الزمان ٨ / ١٠٣، العبر ٤ / ٩٢، المشتبه: ٥٨٨، دول الاسلام ٢ / ٥٣، الوافي بالوفيات ١٢ / ٢٠٣ (مخطوط)، مرآة الجنان ٣ / ٢٦١، طبقات السبكي ٧ / ٢٣٥ - ٢٣٧، طبقات الاسنوي ٢ / ٤٢٨، ٤٢٩، تبصير المنتبه/ ١٢٨٢، طبقات المفسرين للسيوطي.
(٢) مختصر تاريخ دمشق - (ج ٥ / ص ٤٧٥).

المبحث السادس

من مات وهو ساجد في القرن السابع:

١٨- أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري(١):

كان عالماً فاضلاً أديباً كاملاً ناظماً ناثراً له رئاسة ومكارم وعلو همة.

مولده: سنة اثنتين وست مائة وكان مشهوراً بالأدب.

سمع من زاهر بن رستم الأصبهاني ومحمد بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني ويونس بن يحيى بن أبي الحسين الهاشمي ومن القاضي أبي محمد بن عبد الله بن المجلي وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن البناء وأبي القاسم حمزة بن علي بن عثمان المخزومي ومن الحافظ أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي ومن أبي عبد الله الحسين بن المبارك بن الزبيدي، وحدث: فسمع منه جماعة منهم عز الدين الشريف أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني النقيب وقاضي القضاة سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثي وأبو الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر الأبيوردي وأبو الطاهر أحمد بن يونس بن أحمد الإربلي وعبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي وغيرهم. قال كمال الدين جعفر الأدفوي: وقد وهم فيه جماعة من المتأخرين وقالوا فيه:يعرف بابن المزين، والوهم سببه أبو العباس أحمد القرطبي مختصر «صحيح البخاري ومسلم» وهو يعرف بابن المزين، والقرطبي القناوي هذا مقدم في الأدب وأكثر مقامه بقنا

سنة ومكان وفاته : وتوفي بقنا سنة اثنتين وسبعين وست مائة وهو ساجد.

(١) الوافي بالوفيات - (ج ٢ / ص ٤٩٦)

المبحث السابع

من مات وهو ساجد في القرن الثامن :

١٩- موسى بن علي بن موسى الزرزاري القطبي ضياء الدين(١):

مولده : ولد سنة ستمائة وثمانية وخمسون بإربل(٢) .

كان أبوه قاضياً بها، وسمع ببغداد من ابن الفويرة، وسمع من النجيب وابن عزون بالقاهرة وقرأ على الكواشي التفسير الصغير وسمع منه التفسير الكبير، قال أبو حيان: كان ساكن النفس حسن الصورة كثير الفضائل نظم الوجيزة.

وهو القائل:

تواضع كما النجم استبان لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يرفع نفسه
إلى طبقات الجو وهو وضيع

وتصدر للإقراء بجامع الظاهر بالحسينية، وخطب بجامع كزاي، وكان قد أخذ القراءات عن العلم القمني والنور الكفتي وغيرهما.

وفاته : مات وهو ساجد للصلاة في حادي عشر شهر رجب سنة سبعمائة وثلاثين ، حدثنا عنه شيخنا أبو الفرج بن الغزي(٣) وكان سمع عليه من الحلية وغيرها.

(١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (ج ٢ / ص ١٥٠)
(٢) مدينة في شمال العراق .
(٣) الحسن بن الفرج بن الغزي ، عاش إلى سنة إحدى وثلاث ومئة. سير أعلام النبلاء – (ج ١٤ / ص ٥٥) ٢٦.

٢٠- أحمد بن مظفر النابلسي بن أبي محمد بن مظفر بن بدر بن حسن بن مفرج بن بكار النابلسي الشيخ شهاب الدين سبط الزين خالد(١):

مولده : ولد سنة ستمائة وأربعة وسبعون .

سمع من عمر بن القواس وأبي الفضل بن عساكر وست الأهل بنت علوان وغيرهم، فأكثر جدا ذكره الذهبي في المعجم المختص وقال فيه الحافظ المحرر راكب على الطلب زمانا وترافقنا مدة وكتب وخرج قال وفي خلقه زعارة(٢) وفي طباعه نفور ثم قال وعليه مآخذ وله محاسن ومعرفة وقال في المعجم الكبير له معرفة وحفظ على شراسة خلق ثم صلح حاله وقال البرزالي محدث فاضل على ذهنه فضيلة وفوائد كثيرة تتعلق بهذا الفن ثم ترك وانقطع وقال تفرد بأجزاء وأشياء ولم يتزوج قط وكان يحب الخلوة والإنجماع وقال الحسيني كان من أئمة هذا الشأن سمع ورحل وحصّل وكان منجمعاً عن الناس نفوراً منهم وكان يقول أشتهي أن أموت وأنا ساجد فروقه الله ذلك أنه دخل بيته وأغلق بابه وفقد ثلاثة أيام فدخلوا عليه فوجدوه ميتاً **وهو ساجد.**

سنة وفاته : وذلك في شهر ربيع الأول سنة ٧٥٨ وله تخاريج منها جزء في ترجمة أبي هريرة وجزء في ترجمة أبي القاسم بن عساكر وكتب كثيراً وألف وخرج.

(١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة – (ج ١ / ص ١٠٦).
(٢) شراسة ، المصباح المنير (ج ١ / ص ٢٥٣).

المبحث الثامن

من مات وهو ساجد في القرن العاشر :

٢١- يشبك أخو السلطان الأشرف [١]:

يشبك أخو الأشرف برسباي وهو أسنهما، استقدمه أخوه من جركس في سلطنته وأنعم عليه بأمرة طبلخاناة[٢] ثم قدمه فلم يلبث أن مات بالطاعون في رجب سنة ثلاث وثلاثين وحضر أخوه جنازته ودفنه في حوشه، وكان سليم الباطن مائلاً إلى الخير والشفقة يسير على قاعدة البلاد. ذكره شيخنا في إنبائه فقال كان أسن من أخيه ولكن ذاك أسرع إليه الشيب دونه طعن فأقام أياماً يسيرة ويقال أنه مات ساجداً، وكان شديد العجمة ويعلم اللسان التركي ولم يفقه بالعربي إلا اليسير فيه عصبة لمن يلتجئ إليه ومكارم أخلاق، وقال العيني: كان جيداً متواضعاً متعصباً ساعياً في قضاء حوائج الناس وكان أسن منه لكن السلطان أسرع إليه الشيب دونه، طعن فاقام أياماً يسيرة، ويقال إنه مات ساجداً، وكان شديد العجمة وتعلم اللسان التركي، ولم يفقه بالعربي إلا القليل، وكان فيه عصبية لمن يلتجئ إليه ومكارم أخلاق.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر (ج ٢ / ص ٧٦)، الضوء اللامع (ج ٥ / ص ١٦٥) ١١٠١

(٢) أمير طبلخاناه :لفظ مركب من أمير، أضيف إليه طبلخاناه. والطبلخاناه أو الطبلخانه، كلمة مركبة أيضًا من طبل العربية وهي آلة معروفة تستخدم بالفرق الموسيقية للنقر عليها، وخانة الفارسية بمعنى بيت. إذن فأمير الطبلخاناه لقب أطلق بادئ الأمر على المسئول عن الفرقة الموسيقية والأدوات المتعلقة بها، كالأبواق والصنوج والقرون التي كانت تقوم بدق النوبة في ساعات معينة من الليل والنهار على باب السلطان منذ بداية العصر الأيوبي. لكن هذا اللقب تغير معناه وتطور فيما بعد ليصبح بحد ذاته مرتبة عسكرية من مراتب الجيش في العصر المملوكي، تشكل من حملتها طبقة من الأمراء ذات امتيازات واختصاصات معينة، فقد كان أمراء الطبلخاناه يشغلون وظائف في القصر السلطاني، ويتولون في مصر ثماني ولايات – محافظات – ولكل واحد من هؤلاء الأمراء طبل يدق على بابه فكان يطلق على واحدهم لقب أمير طبلخاناه(مجلة ذاكرة مصر المعاصرة ٤ يوليو٢٠١٢).

٢٢- عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد القسم [1]:

ابن الشهيد الناطق عبد الرحمن الرضي بن العز بن الشمس الهاشمي العقيلي النويري المالكي نزيل مكة ووالد علم الدين محمد -الآتي ذكره- ولد بالنويرة من الصعيد وانتقل مع أمه إلى الفيوم فحفظ بها القرآن والعمدة والرسالة وألفية النحو ثم عاد بعد كبره إلى بلده، وحج غير مرة وجاور وسمع بها من الزين المراغي.

سنة ومكان وفاته : قدم مكة في موسم سنة أربع وأربعين وجاور التي تليها فأدركه أجله بها وهو ساجد بالمسجد الحرام في ذي الحجة، فحمل إلى بيته فجهز ثم دفن بالمعلاة، وكان خيِّراً ساكناً.

٢٣- مظفر شاه ابن محمود شاه[2] :

ابن محمود شاه صاحب كجرات، وكان عادلاً فاضلاً محباً لأهل العلم، وكان حسن الخط وكتب بيده جملة مصاحف أرسل منها مصحفاً إلى المدينة الشريفة. وخرجت روحه وهو ساجد، والظاهر أنه هو الذي وفد عليه الشيخ العلامة بحرق الحضرمي، وصنف بسببه السيرة النبوية، وإن كان اسم الكتاب يشعر بغير ذلك فإنه ما كان في ذلك الزمان أحد ممن ولي السلطنة اسمه أحمد غيره. ولم يزل عنده مجللاً مكرّماً إلى أن مات.

وفاته : توفي في حدود الستين بعد التسعمائة [3].

(١) الضوء اللامع (ج ٢ / ص ٢٤٣).
(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ج ١ / ص ٩٦)، شذرات الذهب لابن العماد - (ج ٨ / ص ١٨١).
(٣) النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ج ١ / ص ٩٦).

٢٤- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر البدر[١]:

أو الشمس بن الشهاب ابن البدر بن الصدر المصري الشافعي والد علي وأبي بكر الماضيين ويعرف بابن الخلال بخاء معجمة ثم لام مشددة.

مولده: ولد في ربيع الأول سنة ست وسبعين وسبعمائة بمصر ونشأ بها.

حفظ القرآن والعمدة والتنبيه وألفية النحو وغيرها، وعرض على البلقيني وابن الملقن والفخر القاياتي وأجازوا له وتلا لأبي عمرو على الشيخ مظفر ثم لنافع وغيره على الجلال ولم ينسبه، وتفقه بالنورين الأدمي والبكري والشمس بن القطان والبلقيني قرأ عليه في الخروبية وغيرها وقال أنه لازمه عشر سنين، وقصد الكمال الدميري للأخذ عنه فقال له مكانك بعيد والأولى أن تجمع ما يشكل عليك ثم تراجعني فيه، وأخذ العربية عن ابن القطان والأدمي وعلم الحديث عن الزين العراقي وعلم الفلك عن ابن ادريس ولازم العز بن جماعة كثيراً، وأخذ عنه الأصول والعربية والفقه وغيرها وحضر في المنطق عند البساطي وغيره؛ وعرض عليه الشيخ محمد العطار الخلوة فامتنع لكونه حينئذ كان في تفهم كتابه فلما تم حضر إليه والتمسها منه وألح فقال أنه فات الوقت، وسمع على الصلاح الزفتاوي وناصر الدين بن الفرات والمطرز والأبناسي والعراقي والهيثمي والنجم البالسي والسويداوي والفخر القاياتي والشرف القدسي وآخرين، وباشر بمصر عدة وظائف ودرس وخطب بمدرسة ابن سويد ثم استدعى لفوة في سنة أربعين وقرر في الخطابة والتدريس بجامع ابن نصر الله بها؛ وتصدى للتدريس والإفتاء فانتفع به غير واحد من أهل تلك الناحية وغيرها، وناب في القضاء هناك عن السفطي مع امتناعه من قبوله عن من قبله وبعده لمزيد إلحاح المشار إليه عليه فيه، وقد لقيته بفوة وقرأت عليه أشياء، وكان فقيهاً حافظاً للمذهب مشاركاً في الفنون بارعاً في الميقات طارحاً للتكلف خيراً متواضعاً متقشفاً.

---

(١) الضوء اللامع (ج ٣/ ص ٤٠٩).

سنة ومكان وفاته : مات وهو ساجد بفوة[1] في عصر يوم السبت حادي عشر رمضان سنة سبع وستين.

المبحث التاسع

من مات وهو ساجد في القرن الثاني عشر :

٢٥- جمال الدين المزبور [2]:

نشأ على طريقة والده، وكان يعلم الصبيان القرآن في مؤخر المسجد النبوي. وكان رجلاً مباركاً، وتوفي، وأعقب من الأولاد: عبد الرحمن، وأبا السعادات، وأبا المعالي، ووهبة زوجة الشيخ أحمد العمودي، والدة أولاده.

فأما عبد الرحمن المزبور فنشأ على طريقة والده، وكان رجلاً صالحاً، وتوفي، وأعقب من الأولاد: صالحة زوجة محمد الشامي، والدة أولاده، ثم بعده السيد أحمد الأزهري. وأعقب والدة يحي، والشريفة أم الحسين، زوجة السيد زين العابدين عباس الأزبكي الموجودة اليوم، كان رجلاً كاملاً، عاقلاً، ويتعاطى البيع والشراء في القماش. وكان بيننا وبينه صحبة ومحبة.

وفاته : وتوفي فجأة في صلاة العصر، وهو ساجد، سنة ١١٨٣.

---

(١) مدينة مصرية تابعة لمحافظة كفر الشيخ و فوة بالضم ثم التشديد بلفظ الفوة العروق التي تصبغ بها الثياب الحمر بليدة على شاطىء النيل من نواحي مصر قرب رشيد بينها وبين البحر نحو خمسة فراسخ أو ستة وهي ذات أسواق ونخل كثير. معجم البلدان (ج ٤ / ص ٢٨٠).
(٢) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب (ج ١ / ص ١٠٩).

الخاتمة

اعلم وفقك الله لطاعته أن هناك أمورًا تكون سببًا في حسن الخاتمة منها:

١-الدعاء:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾(١).

٢- الاستقامة :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(٢) .

٣- التقوى :

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾(٣).

٤- الصدق:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾(٤) .

٥- التوبة:

﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٥).

---

(١) [البقرة/ ١٨٦]
(٢) [فصلت/ ٣٠]
(٣) [الطلاق/ ٤]
(٤) [التوبة/ ١١٩]
(٥) [النور/ ٣١]

٦- المداومة على الطاعات :

﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾(١) .

٧- ذكر الموت وقصر الأمل :

فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت»(٢).

٨- الخوف من أسباب سوء الخاتمة :

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾(٣)

٩- حسن الظن بالله :

فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى»(٤).

(١) [الزخرف/ ٤٣]
(٢) صحيح ، سنن الترمذي - (ج ٤ / ص ٥٥٣) ٢٣٠٧ وقال حسن غريب.
(٣) [المؤمنون/ ٦٠، ٦١]
(٤) صحيح البخاري -كتاب التوحيد- (باب قول الله تعالى { يريدون أن يبدلوا كلام الله } ج ٦ / ص ٢٧٢٥) ٧٠٦٦. وصحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة- باب الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى. (ج ٨ / ص ٦٢). ٦٩٨١

المراجع

- صحيح البخاري ،الجامع الصحيح المختصر المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق .

- صحيح مسلم ، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري المحقق : الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة بيروت.

- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الناشر : دار الكتاب العربي بيروت ،مصدر الكتاب : وزرارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي .

-تفسير الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن المؤلف : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت .

- البحر المديد، المؤلف : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس ، دار النشر / دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م-١٤٢٣ هـ .

-تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

-سنن الترمذي ، الجامع الصحيح سنن الترمذي المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها .

– سنن ابن ماجه ، المؤلف : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني الناشر : دار الفكر – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها .

– جامع العلوم والحكم ، المؤلف : أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الناشر : دار المعرفة – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ.

– المعجم الكبير ،المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني الناشر: مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ– ١٩٨٣م، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

– سير أعلام النبلاء الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ– ١٩٩٣م مؤسسة الرسالة بيروت – شارع سوريا – بناية صمدي وصالحة ،تصنيف الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ– ١٣٧٤ م تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الارنؤوط ، حسين الأسد تقديم الكتاب بقلم الدكتور بشار عواد معروف أستاذ ورئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة بغداد.

– الاستبصار: ابن قدامة ، ت : النويهض ، بيروت .

– الاستيعاب: ابن عبد البر ، ت : البجاوي القاهرة .

– تاريخ ابن عساكر(تاريخ دمشق) المكتبة الظاهرية١٩٨٢ م.

– أسد الغابة: ابن الأثير ، القاهرة ١٩٧٠ م.

– تهذيب الكمال: المزي ، الرسالة .

– تهذيب التهذيب: ابن حجر ١٣٢٥هـ.

– تاريخ الإسلام: الذهبي ، مكتبة الأحمدية بحلب . مكتبة القدسي القاهرة بشار عواد ١٣٦٨هـ–١٩٧٧م.

- الإصابة: ابن حجر ، طبعة مولاي عبد الحفيظ ، القاهرة ١٣٢٨هـ .

- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: الخزرجى، بولاق ١٣٠١هـ.

- كنز العمال: الهندي ، الرسالة بيروت ١٩٧٩ م.

- شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي ، القاهرة ١٣٥٠ هـ.

- طبقات ابن سعد، دار صادر بيروت .

- طبقات خليفة ، ت: العمري ، دار طيبة الرياض ١٩٨٢ م.

- التاريخ الكبير البخاري ، ت: عبد الرحمن المعلمي اليماني ،دائرة المعارف العثمانية الهند ١٣٨٠هـ.

- الجرح والتعديل : ابن أبي حاتم ، ت: المعلمي، حيدر أباد ١٣٧٣هـ.

- حلية الأولياء الأصفهاني ، القاهرة ١٩٣٨م.

- طبقات الفقهاء للشيرازي ، ت: إحسان عباس ، بيروت ١٩٨١م.

- تهذيب الأسماء واللغات ، النووي ، القاهرة .

- تذكرة الحفاظ ،الذهبي ، ت: المعلمي، حيدر أباد ١٩٧٧م.

- العبر الذهبي ، ت : صلاح الدين المنجد ، فؤاد السيد ، الكويت١٩٦٠م.

- البداية والنهاية ابن كثير ، القاهرة ١٣٥١هـ.

- الإصابة ، ابن حجر طبعة مولاي عبد الحفيظ القاهرة ١٣٢٨هـ.

- طبقات الحفاظ للسيوطي ،للذهبي ،ت : الكوثري ، دمشق ١٣٤٧هـ.

- التاريخ الصغير: البخاري ، ت: محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي والتراث حلب ١٩٧٧م.

- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ،القاهرة ١٩٣١م.

- الكامل في التاريخ ابن الأثير ،القاهرة ١٢٩٠، وبيروت دار صادر .

- النجوم الزاهرة ،ابن تغري بردي ،القاهرة ١٩٢٩م.

- المجروحين : ابن حبان ، ت: محمود إبراهيم زايد، حلب ١٣٩٦هـ.

- الوافي بالوفيات – الصفدي ، بيروت ١٩٨٢-١٩٨٣ .

- تاريخ خليفة بن الخياط، ت: أكرم العمري ، دمشق ١٩٧٧م.

- تاريخ الطبري ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة .

- لسان الميزان ابن حجر حيدر أباد ١٣٢٩هـ.

- الصلة ، ابن بشكوال، القاهرة ١٩٦٦م.

- النور السافر عن أخبار القرن العاشر

- تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، عبد الرحمن الأنصاري .

– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني سنة الولادة ١٢/ شعبان/ ٧٧٣هـ/ سنة الوفاة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م تحقيق مراقبة / محمد عبد المعيد ضان الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية سنة النشر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢مكان النشر صيدر اباد/ الهند.

- طبقات الحنابلة ، ابن أبي يعلى ، ت : محمد الفقي ، القاهرة .

- الفوائد البهية ، الكنوي ، القاهرة ١٣٢٤هـ .

- الفهرست: ابن النديم ت: رضا تجدد ، طهران .

- الأنساب، السمعاني ، ليدن ١٩١٢ .ت : المعلمي : بيروت .

- طبقات الشافعية ، الأسنوي ، ت : الجبوري، بغداد ١٣٩١هـ.

- الضعفاء للعقيلي:ت: قلعجي ،بيروت ١٩٨٤م .

- المعرفة والتاريخ: الفسوي ، ت : أكرم العمري ،بيروت ١٩٨١ م.

- إنباء الغمر بأبناء العمر ،ابن حجر ،ت : عبد المعين خان ،حيدر أباد،١٩٦٧م

ومحمد دهمان دمشق ١٣٩٩ .

- تاريخ ابن القلانسي: بيروت ١٩٠٨م.
- مرآة الزمان : ابن الجوزي ،حيدر أباد ١٩٥١م.
- المشتبه: الذهبي، ت: علي البجاوي ،القاهرة ١٩٦٢م.
- ميزان الاعتدال : الذهبي ، ت: البجاوي القاهرة ١٩٦٣م.
- المنتظم ، ابن الجوزي ،حيدر أباد ١٣٥٧هـ.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

-دلائل النبوة للبيهقي ، ت: قلعجي ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٥م.

- عون المعبود شرح سنن أبي داود المؤلف : محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ .

- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للعلامة محمد عبد الرءوف المناوي ضبطه وصححه احمد عبد السلام الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م .

- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ،الحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي ،سنة الولادة / سنة الوفاة ٤٠٣هـ ،تحقيق عزت العطار الحسيني ،الناشر مطبعة المدني ،سنة النشر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ،مكان النشر القاهرة.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي.